أحداث سياسية

فلسطين الثـــورة .. وفلسطين الدولة ..!!

لا يستطيع احد ان ينـــكر على الشعب الفلسطيني حقه فى المطالبة بتحرير « كل » فلسطين ، كما لا يستطيع احد ان ينكر على منظمة التحرير الفلسطينية مشـــروعية كفاحها من اجل اقامة دولة علمـــانية فى فلســـطين ، يكون مواطنوها من المسلمين ، والمسيحيين ، واليهود على السواء ، دون تفرقة بينهم بسبب العنصر او الدين .

السادات

ياسر عرفات

ولا ينكر احد أن اسرائيـــل – بتركيبها الحالى – هى جسم غريب بطبيعته ، وأن مصـــيره الى زوال ، وانحلال ، مهمـــا طالت به الايام .

هذه حقائق مســـلم بها ، يعرفها الجميع ، ويؤمن بهـــا الجميع ، لكن الخلاف – كـــل الخلاف – ينحصر فى الطريقـــة والاسلوب اللذين يمكن بهما للامة العربية ان تصل الى اهدافها ، باقل التضحيات الممكنة ، وفى اسرع وقت ممكن ايضا .

وتقليل الضحايا ، واختصار الزمن ، يجب أن يكونا – فى حد ذاتهما – هدفا من الاهداف ، تماما كتحرير الارض ، واقـــامة الدولة ، او هذا – على الاقل – ما يتصوره العقلاء !! ..

ولم يعـــد سرا الان ، ان الطريقة التى ادير بها النـــزاع بين العرب والصهيونية – منـــذ بدايته – قد دلت على تفـــوق لصالح الصهيونية فى التخطيط، والمناورة ، والاقتراب مـــن الهدف ، على حساب قصـــور عربى فى الرؤية على المـــدى البعيد ، وبالتالى العمل الموحد – والمنسق – لمواجهة الزحـــف الصهيونى .

هذه أيضا حقـــائق – انكارها لا يجدى ولا يفيد – يؤكدها الواقـــع الماثل امامنا – والمتمثل – فى ضـــياع كل الارض الفلسطينية ، الى جانب مساحات واسعة مـــن الاراضى ، لثـــلاث دول عربية مجاورة ، مستقلة وذات سيادة .

وتاريخ المناورة الصهيونية ، واساليبها للاقتراب من الهدف ، معروفة للجميع ، لكننا نسجـــل فقط انها بدأت بوعد – مجـــرد وعد – من اللورد بلفور وزيـــر الخارجيـــة البريطانية فى ذلك الحـــين ، باقامة وطن قومى لليهود ، فى « جزء » مـــن فلسطين ، وانتهت الى ما انتهت اليه من امتداد الدولـــة الصهيونية على « كل » الارض الفلسطينية ، الى جانب الاحتلال المســـلح لاراضى ثلاث دول عربية اخرى ، فضلا عن احلام – لا تزال تراود اصحابهـــا – باقامة اســـرائيل الكبرى .. معتمدة على الارض العربية ، من النيل الى الفرات !! .

ولم يعد سرا – الان – أن محنة العرب ، فى هذا كلـــه ، كانت فى خطأين اساسيين :

● **الافتقار الى خطة مدروسة، لمواجهة المخطط الصهيونى ، سواء كانت الخطة شاملة أو مرحلية.**

● **والرفض والمقاطعة لكل ما عرض عليهـــم ، وكان متاحا لهم ، حتـــى من قبـــل أن يعـــرفوا مضمونه !! ..**

وحســـبنا كدليل على هذا الاستنتاج ، عبارة وردت علـــى لسان مناحم بيجن – زعيـــم عصابة الارجون زفاى ليـــومى بالامس – ورئيس وزراء اسرائيل اليوم ، فى كتاب الفه بعنـــوان « الثورة » ، والارجون زفـــاى ليومى بالعـــربيـــة ، معناها « المنظمة القومية العسكرية » .

يقول مناحم بيجن :

« بعد اقتراح النظـــام الفيدرالى – مشروع موريسون – الذى رفضه العرب واليهـــود معا ، قدم بيفن مشروعا جديدا لحل قضـــيـــة فلســـطين ، فى العاشر من كانون الثانى سنة ١٩٤٧ اثناء انعقاد المؤتمـــر الثلاثى عن فلسطين فى لندن .

وقد رفض العربهذا المشروع .. كما رفضوا مشـــروع موريســـون الســـابق ، بلا تحفظ – !! – فلم يوافقوا على اى هجرة يهودية ، او على اى تقسيم لفلسطين ، لانهم ارادوا فلسطين عربية مستقلة .

وقد انقذنا عناد اعدائنـــا ، وقال العرب ببساطة ان هـــذه الارض كلها لنا .. وحتـــى تل ابيب . ولولا هذا العنـــاد العربى لكنا الان نعيش فى جحيم من التقسيم » .. !!

فهل من حاجة – بعـــد هذا – لدليل آخر .. ؟ ! ام نسى العرب رفضهم – بـــلا تحفظ – لمشـــروع جونسون لاقتسام مياه نهر الاردن ، والرد عليه بالقيادة العربية الموحدة ، التى سقطت بعدها باشهر ، وانتقلت مياه الاردن بأكملها الى اسرائيل ، التى تتحدث اليوم – بعد مياه نهر الاردن – عن اقتسام ميـــاه الليطانى !! ..

□●□

وقد يسألنى البعض :

– هل انت – اذن – مـــع قبول العرب بانصاف الحلول ؟ .

وأبادر فاقول :

– انا مع القبول بما هـــو « ممكن » بشرط ان يكون ذلك مجرد وسيلة للوصول الى مـــا هو « مطلوب » .

وانا ممن يؤمنون ، بان اى حق وطنى لابد له من عنصرين اساسيين لاسترداده :

● **شعب يؤمن بالحق .. ويمسك بالسلاح .**

● **أرض يقف عليهـــا هذا الشـــعـــب ، حتى لا تكون اقدامه معلقة فى الهواء .**

ولقد استعادت شعوب مثـــل الجزائر ، وفيتنام ، حقها بوجود الشعب والارض ، وفقدت شعوب مثل ارمينيا حقها بوجود الشعب وضياع الارض !! ..

ولكى لا يكون حوارنا ، مجرد ترف نظرى ، فسوف نعود الـــى عناصر الموقف العـــربى – واطرافه – نحددها ، ثـــم نحللها :

[] شعب فلسطينى ، فقـــد الارض ، لكنه لم يفقد الامل فى استعادة الحق ، ممثلا فـــى منظمة التحرير الفلسطينية .

[] دول المواجهة الثـــلاث ، تؤيد الحق الفلسطينى ، وتحاول فى نفس الوقت استعادة اراضيها المحتلة ، وهذه مسئوليتها امـــام شعوبها ! ..

[] دول المساندة النفطية ، تقف من خلف الشعب الفلسطينى .. ودول المواجهة ، ولم تبخل فى سبيل ذلك بالدعم السياسى .. او المادى :

ثم نعـــود الى الطـــرف الاسرائيلى – فى نزاع الشرق الاوسط – فنراه :

[] معزولا دوليا فى افريقيا ، واسيا ، واوربا الشرقية ..

[] لا يجد سميعا ولا مجيبا ، فى اوربا الغربية ، بعد ان حددت دول السوق المشتركة موقفهـــا منه – فى بيانها التـــاريخى – ولخصته فى الانسحاب وحقـــوق شعب فلسطين .

[] مواجهة – على وشك ان تهب ريحهـــا – بين واشنطن وتل ابيب ، مهما كانت الظواهر والتحفظات ، وهى مواجهة لـــم تكن احتمالاتها واردة ، حتى فى احلام اشد المتفائلين .

وهنا يجب ان نســـجل ان التحـــول فى الموقف الامريكى – وهذا لا ينقص من اهميته – يعود الى اسباب ثلاثة علـــى وجه التحديد :

١ – مصالح الولايات المتحدة ذاتها فى المنطقـــة العربية .

٢ – ضغط حلفـــاء الولايات المتحدة فى اوربا الغربية عليها ، وهـــو ضغط له اسبابه ايضا .

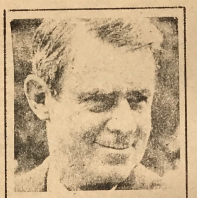
فانس

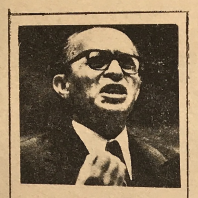
بيجن

٣ – الطريقة البارعة – والواعيـــة – التى ادارت بها دول المواجهة صراعها مع العدو ، منذ حرب اكتوبر الرائعة .. وحتى الان .

□●□

ثم نجد انفسنا ، فى مواجهة مبادرات امريكية للسلام ، قد لا تكون – بالضبط – هى كل مـــا يريده العرب ، لكنها بكل تاكيد تمثل اضافة الى رصيدهم .

وقد عبر سايروس فـــانس – مؤخرا – عن الدور الامريكى بقوله « ان الولايات المتحـــدة – بحكم صداقتها المتوازنة مـــع اطراف النزاع – ملتزمة بدور نشط لاحلال السلام فى المنطقة »

وانا اعلم بان البعـــض سوف يقول لى ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تكـــون محايدة بين العرب واسرائيل .. ولهؤلاء ابادر فاقـــول بان نصف العمى ، افضل من العمى كله !! ..

ولقد اجمع المعلقون الغربيون .. على ان الرئيس انـــور السادات قد استطاع – بمهـــارة فائقـــة – ان يورط الولايات المتحدة فى مسئولية ايجـــاد حل للمشكلة ، بعد ان ظلت حوالى عشر سنوات حتى الان مكتفية بدور المتفرج، والمساند لاسرائيل وحدها .

وقال المعلقون ، ان ابـــرع ما فى خطـــة السادات ، ان الولايات المتحدة لن تستطيـــع ان تخرج نفسها من « الورطة » قبل ان تجد حلا تقبل به اطراف النزاع .

ونحن الان امام مشـــكلة تمثيل الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف ، بل قد لا نتجاوز اذا قلنا انها اصبحت العقبـــة الوحيدة فى سبيل انعقاده .

وكما أن مؤتمر جنيف – فى ذاته – ليس هدفا ، فان تمثيـــل الفلسطينيين فيه ليس هدفا فى ذاته .

وكما ان مؤتمر جنيـــف المفروض فيه انه طريق يقـــود الى الســـلام ، فان تمثيـــل الفلسطينيين – المقصود منه – ان يكون طريقـــا للاعتراف الدولى بان فلسطين هى اصل مشكلة الشرق الاوسط ، وبان حقوق الشعب الفلسطينى هـــى مفتاح حل المشكلة .

للاذكياء .. فقط ..

● **لو ان الانتخابات البرلمانية جرت حقا فى باكستان ، فى شهر اكتوبر القادم ، وعاد الحكم الى المدنيين ، يكون الجنرال ضياء الحق ، هو أول قائد عسكرى يقوم بانقلاب ، دون أن يغتصب السلطة .. والايام بيننا !! ..**

● **الفرق بين « الصقور » و « الحمائم » فى اسرائيل ، هو أن بعض السياسيين يقول بما يعتقد ، والبعض الاخر يعتقد دون أن يقول .. وعقيدة الاثنين واحدة ..**

● **لو أن العـــرب اقتصـــدوا – هـــذه الايام – فى التصريحات وابداء الاراء العشـــوائية ، لاقتربوا اكثر من اهدافهم .**

ان التصريحات مثل السلاح ، يمكن ان تصيب به عدوك ، كما يمكن ان تصيب به نفسك .

(أ ٠ ط)

ذلك فان مقترحات عديدة ، واجتهادات كثيرة ، تتردد هـــذه الايام فى محاولة للتغلب علـــى هذه المشكلة .

واخطر المحاذير ، ان يتسرع العـــرب بالرفض – كعادتهم – ويحققوا بذلك لاسرائيل اعـــز امانيها .

□●□

ودون اية حســـاسيات او اتهامات متبادلة بالخيانة – فان على الفلســـطينيين الان ، أن يفرقوا بين فلســـطين الثورة ، وفلسطين الدولة .

ودون اية حســـاسيات – او اتهامات متبادلة بالخيـــانة – فان عليهم أن يقسموا انفسهم – ولو فى الظاهر فقط – الـــى قسمين :

● **منظمات ثورية .. تتمسك بالهدف النهائى ، وتواصل الكفاح من اجله .. دون تنـــازلات ، أو التزامات .**

● **حكومة مؤقتـــة تقبل بالقرارات الدولية ، وتتفاوض للحصول على ما هو متاح ضمن تصور شامل للقضية .**

وليست هذه بدعة تطلب مـــن الاخوة الفلسطينيين ، فقـــد سبقهم اليها شعب الجـــزائر وشعب فيتنام ، فكانت لكل من الشعبين – فى احرج مراحـــل كفاحه – جبهة تحرير ، الـــى جانب حكومة مؤقتة ..

وقد انتصر كفاح شـــعب الجزائر ، وكفاح شعب فيتنام ، وسوف ينتصر – حتما – كفاح شعب فلسطين .

المهم – فقط – هـــو أن يقسم الفلسطينيون انفسهم ، بغرض المنـــاورة ، دون أن يتهم كل فريق منهم الفـــريق الاخر بالخيانة ، والعمالة ، فهل يفعلون !! ؟؟ □□

جريدة صدي الأسبوع البحرينية - العدد ٣٧٣ - ١٦ أغسطس ١٩٧٧